٥ ٢ ٤ ١

مَعَارِجُ الرُّؤْيَةِ لِأَشْرَفِ الْبَرِيَّةِ

رقم الترتيب: ٣١

محمد الباقوي الفوكوتوري المليباري

دار الكتب الأبجدية
مارياد، منجيري، ملفّرم، كيرلا، الهند

الاختلاف في رؤية النبي ﷺ في اليقظة

قال الإمام السيوطي في الحاوي للفتاوى: قد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبي ﷺ في اليقظة وأن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في إنكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة في ذلك وسميتها: تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك وتمسكت بالحديث الصحيح الوارد في ذلك أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي" وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي ومن حديث أبي بكرة وأخرج الدارمي مثله من حديث أبي قتادة الأنصاري قال العلماء: اختلفوا في معنى قوله فسيراني في اليقظة فقيل معناه فسيراني في القيامة وتعقب بأنه لا فائدة في هذا التخصيص لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره وقيل المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته.

وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة ـ يعني بعيني رأسه ـ وقيل بعين في قلبه حكاهما القاضي أبو بكر بن العربي وقال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من البخاري: هذا الحديث يدل على أنه من رآه ﷺ في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته؟ وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه ؟ اللفظ يعطي العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ فمتعسف قال: وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال: على ما أعطاه عقله وكيف يكون من قد مات يراه الحي في عالم الشاهد؟ قال: وفي هذا القول من

المحذور وجهان خطران: أحدهما: عدم التصديق لقول الصادق ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى والثاني: الجهل بقدرة القادر وتعجيزها كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله تعالى ﴿اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى﴾ وقصة إبراهيم عليه السلام في الأربع من الطير وقصة عزير فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل دعاء إبراهيم سببا لإحياء الطيور وجعل تعجب عزير سببا لموته وموت حماره ثم لإحيائها بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته ﷺ في النوم سببا لرؤيته في اليقظة.

وذكر الشيخ يوسف النبهاني في سعادة الدارين نقلا عن شرح شمائل الترمدي للشيخ ابن حجر: حكى ابن أبي جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعات من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ يقظة وحكيت رؤيته ﷺ كذلك عن أماثل كالإمام عبد القادر الجيلي كما في عوارف المعارف والإمام أبي الحسن الشاذلي كما حكاه عنه التاج بن عطاء الله ولصاحبه أبي العباس المرسي والإمام علي الوفائي والقطب القسطلاني والسيد نور الدين الأيجي وجرى على ذلك الغزالي فقال في كتابه المنقذ من الضلال وهم يعنى أرباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون أصواتا ويقتبسون منهم فوائد. انتهى كلام الغزالي.

ودعوى الأهدل استلزام ذلك خروجه من قبره الشريف غير صحيحة لأن من كرامات الأولياء أن الله يخرق لهم الحجب فلا مانع عقلا ولا شرعا ولا عادة أن الولي وهو بأقصى المشرق أو المغرب يكرمه الله تعالى بأن لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة وهي في محلها في القبر الشريف المنيف ساترا ولا حاجبا بأن يجعل تلك الحجب كالزجاج الذي يحكي ما وراءه وحينئذ يقع نظره عليه ﷺ ونحن نعلم أنه ﷺ في قبره يصلي وإذا أكرم إنسان بوقوع بصره على ذاته الشريفة فلا مانع أن يكرم بمحادثته ومكالمته وسؤاله عن أشياء وأنه يجيب عنها وهذا كله غير منكر شرعا ولا عقلا.

وقال صاحب فتح الباري وهذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ويرد بأنا قررنا ما يعلم به أنه لا إشكال في ذلك بوجه ودعواه تلك الملازمة ليست في محلها كيف والشرط في الصحابي أن يكون رآه في حياته ﷺ حتى اختلفوا فيمن رآه بعد موته وقبل دفنه هل يسمى صحابيا أو لا على أن هذا أمر خارق للعادة والأمور التي كذلك لا تغير لأجلها القواعد الكلية.

وعبارة الشيخ ابن حجر في خاتمة الفتاوى: وسئل نفع الله به هل تمكن رؤية النبي ﷺ في اليقظة فأجاب بقوله أنكر ذلك جماعة وجوزه آخرون وهو الحق فقد أخبر بذلك من لا يتهم من الصالحين بل استدل بحديث البخاري من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أي بعيني رأسه وقيل بعين قلبه واحتمال إرادة القيامة بعيد من لفظ اليقظة على أنه لا فائدة في التقييد حينئذ لأن أمته كلهم يرونه يوم القيامة من رآه في المنام ومن لم يره في المنام.

وفي شرح ابن أبي جمرة للأحاديث التي انتقاها من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومه في حياته ومماته لمن له أهلية الاتباع للسنة ولغيره ومن يدعي الخصوص بغير تخصيص منه ﷺ فقد تعسف ثم ألزم منكر ذلك بأنه غير مصدق بقول الصادق وبأنه جاهل بقدرة القادر وبأنه منكر لكرامات الأولياء مع ثبوتها بدلائل السنة الواضحة ومراده بعموم ذلك وقوع رؤية اليقظة الموعود بها لمن رآه في النوم ولو مرة واحدة تحقيقا لموعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فيحصل لهم ذلك قبل ذلك بقلة أو بكثرة بحسب تأهلهم وتعقلهم واتباعهم للسنة إذ الإخلال بها مانع كبير.

وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن الملائكة كانت تسلم عليه إكراما له لصبره على ألم البواسير فلما كواها انقطع سلام

الملائكة عنه فلما ترك الكي أي برئ كما في رواية صحيحة عاد سلامهم عليه فلكون الكي خلاف السنة منع تسليمهم عليه مع شدة الضرورة إليه لأنه يقدح في التوكل والتسليم والصبر وفي رواية البيهقي كانت الملائكة تصافحه فلما كوي تنحت عنه وفي كتاب المنقذ من الضلال لحجة الاسلام بعد مدح الصوفية وبيان أنهم خير الخلق حتى أنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق وقال تلميذه أبو بكر بن العربي المالكي ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة.

وفي المدخل لابن الحاج المالكي رؤيته ﷺ في اليقظة باب ضيق وقلّ من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالبا مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر ذلك محتجا بأن العين الفانية لا ترى العين الباقية وهو ﷺ في دار البقاء والرائي في دار الفناء، وردّ بأن المؤمن إذا مات يرى الله وهو سبحانه لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة وأشار البيهقي إلى رده بأن نبينا ﷺ رأى جماعة من الأنبياء ليلة المعراج.

ثم قال الشيخ ابن حجر: وعلم مما مرّ عن ابن العربي أن أكثر ما تقع رؤيته ﷺ بالقلب ثم بالبصر لكنها به ليست كالرؤية المتعارفة وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني فلا يدرك حقيقته إلا من باشره كذا قيل ويحتمل أن المراد الرؤية المتعارفة بأن يرى ذاته ﷺ طائفة في العالم أو تكشف الحجب له بينه وبين النبي ﷺ وهو في قبره فينظره حيا فيه رؤية حقيقية إذ لاستحالة لكن الغالب أن الرؤية إنما هي لمثاله لا لذاته وعليه يحمل قول الغزالي ليس المراد أن يرى

جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسه والآلة إما حقيقية وإما خيالية والنفس غير الخيال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ﷺ ولا هو شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فإن ذاته منزهة من الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاتهم إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله في المنام لا يعني إني رأيت ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره اهـ كلام ابن حجر.

قال ثم رأيت ابن العربي صرح بما ذكرته من أنه لا يمتنع رؤية ذات النبي ﷺ بروحه وجسده لأنه وسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من أن يراه كثيرون في وقت واحد لأنه كالشمس وإذا كان القطب يملأ الكون كما قاله التاج ابن عطاء الله فما بالك بالنبي ﷺ ولا يلزم ذلك أن الرائي صحابي لأن شرط الصحبة الرؤية في عالم الملك وهذه رؤيته وهو في عالم الملكوت وهي لا تفيد صحبة وإلا لثبتت لجميع أمته لأنهم عرضوا عليه في ذلك العالم فرآهم ورأوه كما جاءت به الأحاديث. انتهت عبارة فتاوى ابن حجر.

وذكر مثل ذلك في شرحه على همزية الإمام البوصيري عند قوله:

ليته خصني برؤية وجه * زال عن كل من رآه الشقاء

وقال في آخر كلامه هناك ولقد كان شيخي وشيخ والدي الشمس محمد بن أبي الحمائل يرى النبي ﷺ يقظة كثيرا حتى يقع له أنه يسأل في الشيء فيقول حتى أعرضه على النبي ﷺ ثم يدخل رأسه في جيب قميصه ثم يقول قال النبي ﷺ فيه كذا فيكون كما أخبر لا يختلف ذلك أبدا فاحذر من إنكار ذلك فإنه السم الوحيّ.

حياة النبي ﷺ وتصرفه في الأقطار

ذكر الشيخ يوسف النبهاني في سعادة الدارين: رأيت رسالة في حجم كراسة منسوبة للشيخ نور الدين علي الحلبي سماها "تعريف أهل الإسلام والإيمان بأن محمدا ﷺ لا يخلو منه مكان ولا زمان" فمما قال فيها بعد نقل شيئ من كلام السيوطي في تنوير الحلك وغيره والذي يظهر إن شاء الله تعالى أن النبي ﷺ حين مات انتقل إلى أزكى الرضوان وإلى أعلى فراديس الجنان وإلى درجة الوسيلة على ترتيب معقود وهو أنه ﷺ وصل إلى روضته المشرفة ومحل قبره المعظم ثم رفعه الله بلا شبهة إلى أشرف درجة عنده وهي الوسيلة التي يغبطه فيها الأولون والآخرون ثم أذن الله سبحانه تعالى له إذنا متحتما أن يسير في أقطار السماوات والأرض والبر والبحر والسهل والوعر حيث شاء متى شاء.

ومع هذا فقد أعطاه الله تعالى قوة وهبية وأهّله أهلية بحيث يكون في درجة الوسيلة موجودا ولو ناداه منها نبي مرسل أو ملك مقرب لأجابه من يوم موته إلى مالا نهاية له مما بعد القيامة كما هو كذلك في درجة الوسيلة فكذلك يجده طالبه بين يدي ربه سبحانه وتعالى ويجده المسلم عليه داخل قبره ويجده كل طالب بين يدي مطلوبه كما يجده المتفكر في فكره والعارف في سره كما أذن الله تعالى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد رفعهم إلى حظيرات قدسه الأعلى في إقامة شبح منهم في قبورهم تأنيسا لأهل الأرض وفي تجريد أشباح تسرح حيث شاءت على أنه لا حجر على ذلك والشبح المقيم في القبر ليس لإقامته معنى سوى أنه متى طلبه طالب وجده ومتى حضر عليه رأى شخصه ويوضح ذلك ما سيأتي في موسى.

قال الحافظ السيوطي في كتابه المذكور بعد استيعابه لأكثر نقول العلماء والأحاديث الدالة على إمكان رؤية النبي ﷺ في المنام واليقظة

قد تحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي ﷺ حي بجسده وروحه وأنه يتصرف حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه يغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله تعالى رفع الحجاب عمن أرد كرامته برؤيته ﷺ رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي إلىالتخصيص برؤية المثال. انتهى كلام السيوطي.

قال الحلبي قلت وأما كلامنا والذي نقوله إن شاء الله أن الأمر كما قاله الجلال السيوطى وأخص من ذلك أن الذي أُراه أن جسده الشريف لا يخلو منه زمان ولا مكان ولا محل ولا إمكان ولا عرش ولا لوح ولا كرسي ولا قلم ولا برّ ولابحر ولا سهل ولا وعر ولا برزخ ولا قبر كما أشرنا إليه أيضا وأنه امتلأ الكون الأعلى به كامتلاء الكون الأسفل به وكامتلاء قبره به فتجده مقيما في قبره طائفا حول البيت قائما بين يدي ربه لأداء الخدمة تام الانبساط بإقامته في درجة الوسيلة ألا ترى أن الرائين له يقظة أو مناما في أقصى المغرب يوافقون في ذلك الرائين له كذلك في تلك الساعة بعينها في أقصى المشرق فمتى كان كذلك مناما كان في عالم الخيال والمثال ومتى كان يقظة كان بصفتي الجمال والإجلال وعلى غايات الكمال كما قال القائل:

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ويدل لذلك ماورويناه من أنه ﷺ ليلة الإسراء رأى أخاه موسى يصلي في قبره وجاء إلى بيت المقدس ورآه أيضا وصلى موسى خلفه أسوة الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم ثم فارقه وصعد ﷺ إلى السماء السادسة فوجده فيها وكذلك آدم وعيسى ويحيى ويوسف وإدريس وهارون وإبراهيم صلى بهم ﷺ في بيت المقدّس ووجدهم في السموات وهم دونه في الفضل فهو أولى منهم بكونه موجودا في كل مكان ومقيما في قبره ﷺ فقد ترقى ليلة الإسراء إلى ما لا وصول إليه لملك مقرب ولا نبي مرسل.

قال ومن الأدلة النقلية على ذلك ما رواه البخاري وغيره من أن الملكين يقولان للمقبور ما تقول في هذا الرجل أي النبي ﷺ واسم الإشارة لايشار به إلا لحاضر، ثم قال ولما كان ﷺ روح العوالم العلوية والسفلية وجب أن لا يخلو جزء منها من جسده الشريف وروحه الزكية وحكى السيوطى وغيره عن كثير من الأولياء أنهم كانوا يجتمعون به ﷺ يقظة ومناما فالحجاب من قبلنا بسبب مساوينا لا من قبله ﷺ ولهذا تجد العبد متى فارق نفسه ولو بالنوم وأغمض عينيه يراه ﷺ إذا قسم الله تعالى له ذلك ومتى قتلها بقمعها وأماتها بردعها لم يبق بينه و بينه ﷺ حجاب لا مناما ولا يقظة.

ثم قال ومن البراهين على ذلك أن الأبدال من هذه الأمّة إنما سمي الواحد منهم لأنه يسافر ويترك مكانه بدلا عنه على صورته وقد اتفق لقضيب البان رضى الله عنه أنه ادّعي عليه بترك الصلاة فسأله القاضي ماذا تقول فانقسم منه سبع صور كل منها لايشك شاك أنه قضيب البان فقالت صورة من تلك الصور للقاضي والمدعين انظروا على أي صورة تدّعون بترك الصلاة فإذا كان هذا لولحد من الأبدال أفلا يظهر لرسول الله ﷺ ألف ألف مثال.

ثم قال ومن البراهين العقلية على جواز ذلك أنه يجوز أن يجعل الله تعالى العوالم العلوية والسفلية بين يديه ﷺ كجعله الدنيا بين يدي سيدنا عزرائيل فقد سئل كيف تقبض روح رجلين حضر أجلهما معا أحدهما في أقصى المشرق والآخر في أقصى المغرب فقال إن الله تعالى جعل الدنيا بين يديّ كالقصعة بين يدي الآكل أتناول منها ما شئت.

قال ومن البراهين على ذلك أيضا أن أمر البرزخ لا يقاس على غيره ألا ترى لملكي السؤال مع تناهي عظمهما في أضيق اللّحود من أين يأتيان ومن أين يذهبان وكيف يسألان ميتين أو أمواتا في وقت واحد، منهم من هو في أقصى المشرق ومنهم من هو في أقصى المغرب وكيف يخرق في أصبعه في جانب اللحد طاقة تنفذ إلى الجنة

وطاقة إلى النار مع أن الجنة عند سدرة المنتهى والنار تحت البحر المالح فلا مانع من أن يعطي الله تعالى سيدنا محمدا ﷺ الذي أعطاه لملكي السؤال وملك الموت وفوق ذلك إذ هما دونه لأنهما إنما يسألان عنه.

ثم قال وقد ثبت أن أرواح المؤمنين المأذونة تسرح وتمرح في الجنة والسموات وتأتي إلى أفنية قبورها لزيارة أجسادها أحيانا وتدنو من سماء الدنيا تجاه قبورها وأن المؤمن يعرف زائره والمسلم عليه ويردّ عليه متى تمكن وأذن له ولم يكن مشغولا عنه وأن تلك المعرفة تزداد من عشية يوم الجمعة وتستمر الزيادة إلى صبيحة يوم السبت وأن الأولياء والأصفياء أزيد من عامة المؤمنين فى ذلك وأن العلماء العاملين والشهداء والصحابة والآل والقرابة أقوى في ذلك وأن الأنبياء يسيرون في الكون بأشباحهم وأرواحهم ويحجّون ويعتمرون متى أذن الله تعالى لهم في ذلك كما كانوا أحياء وأن النبي ﷺ ملأ العوالم العلوية والسفلية لأنه أفضل عباد الله تعالى.

قال فإن قيل قد ورد في صحيح الأخبار أن الله تعالى وكّل ملكا بقبر النبي ﷺ يبلغه الصلاة والسلام من المصلي والمسلم عليه ﷺ فلو كان موجودا في كل مكان لما احتاج الأمر إلى الملك فالجواب أن القبر الشريف له مزية على باقي الأماكن بوجوده ﷺ فيه بصفة مخصوصة زيادة عن وجوده في غيره من الأمكنة فهو بمنزلة كرسي المملكة ومحل الخدمة وقد جعل الله وظيفة أداء خدمة التبليغ لذلك الملك على سبيل الاحترام والتوقير له ﷺ ومن هذ القبيل عرض الملائكة أعمال أمّته عليه ﷺ بكرة وعشيا فإن ذلك ليس لخفائها عليه بل لإقامة أداء الخدمة أيضا والاجتماع بحضرة النبي ﷺ في كل زمان ومكان لا يكون إلا لمن فاز من الله تعالى بخصوصيات المواهب وحاز في الدين أسنى المناصب وأعلى المراتب وعمل عملا يصح أن يكون وسيلة إلى ذلك كما وقع لشيخنا الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى بسبب

ملازمته للصلاة والسلام على النبي ﷺ بالغدوّ والآصال والعشي والإبكار وآناء الليل وأطراف النهار بحيث إتخذ ذلك وردا وجعله حزبا وكان لا يسلك إلا بها لا بمزية ولا سجادة ولا تلقين.

قال ومن الأدلة على ما ذكرناه قوله تعالى ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ والشاهد لا بد أن يكون حاضرا للمشهود عليه وناظرا للمشهود به فعلم أنه ﷺ مالئ كل العالم وحاضر في كل مكان، ثم قال ومن الأدلة على أن الأنبياء يسيرون في الكون ما رويناه في كتاب الأعلام بحكم عيسى ﷺ للجلال السيوطي من أن النبي ﷺ كان يطوف بالبيت حينا فسلم على شيء من في الهواء فسئل عن ذلك فقال رأيت أخي عيسى بن مريم يطوف بالبيت فسلم عليّ وسلمت عليه. قال ومما يدل لذلك قوله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة لأنه يرى في المشرق والمغرب وغيرهما ولا يصح أن يفسر باقتصاره على رؤيته في الآخرة لأن سائر الأمم تراه يومئذ سواء في ذلك من رآه في الدنيا ومن لم يره وبالجملة والتفصيل فهو ﷺ موجود بين أظهرنا حسا ومعنى وجسما وروحا وسرا وبرهانا. انتهى كلام الحلبي في رسالته المذكورة باختصار.

إكثار الصلاة والسلام عليه ﷺ حتى يجتمع به يقظة

قال الإمام الشعراني في لواقح الأنوار القدسية: اعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدإ والغبار وعلى تطهرك من سائر الرذائل حتى لا تبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى أو حضرة رسول الله ﷺ فإن أكثرت من الصلاة والسلام عليه ﷺ فربما تصل إلى مقام مشاهدته ﷺ وهي طريقة الشيخ نور الدين الشوني والشيخ أحمد الزواوي والشيخ أحمد بن داود المنزلاوي وجماعات من مشايخ اليمن فلا يزال أحدهم يصلي على رسول الله ﷺ ويكثر منها

حتى يتطهر من كل الذنوب ويصير يجتمع به ﷺ يقظة أيّ وقت شاء ومشافهة ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو إلى الآن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ الإكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام وأخبرني الشيخ أحمد الزواوي أنه لم يحصل له الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة حتى واظب على الصلاة عليه ﷺ سنة كاملة يصلي كل يوم وليلة خمسين ألف مرة وكذا أخبرني الشيخ نور الدين الشوني أنه واظب على الصلاة على النبي ﷺ كذا وكذا سنة يصلي كل يوم ثلاثين ألف صلاة.

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله ﷺ أي وقت شاء قال يعنى الخواص وممن بلغنا أنه كان يجتمع بالنبي ﷺ يقظة ومشافهة من السلف الشيخ أبو مدين شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ موسى الزولي والشيخ أبو الحسن الشاذلي والشيخ أبو العباس المرسي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر وسيدي إبراهيم المتبولي والشيخ جلال الدين السيوطي كان يقول رأيت النبي ﷺ واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة وأما سيدي إبراهيم المتبولي فلا يحصى اجتماعه به لأنه كان يجتمع به في أحواله كلها ويقول ليس لي شيخ إلا رسول الله ﷺ وكان الشيخ أبو العباس المرسي يقول لو احتجب عني رسول الله ﷺ ساعة ما عددت نفسي من جملة المؤمنين.

واعلم أن مقام مجالسة رسول الله ﷺ عزيز جدا وقد جاء شخص إلى سيدي علي المرصفي وأنا حاضر فقال يا سيدي قد وصلت إلى مقام صرت أرى رسول الله ﷺ يقظة أي وقت شئت فقال يا ولدي بين العبد وبين هذا المقام مئتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام ومرادنا تتكلم لنا يا ولدي على عشرة مقامات منها وما درى ذلك المدّعي ما يقول وافتضح فاعلم ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ثم قال ﷺ في عهد طلب الإكثار من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ وقال لي مرة يعني الشيخ أحمد الزواوي طريقتنا أن نكثر من الصلاة على النبي ﷺ حتى يسير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله ﷺ فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه ﷺ ثم قال في هذا العهد وقد قدمنا أوائل العهود أن صحبة النبي ﷺ البرزخية تحتاج إلى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته ﷺ وأن من كان له سريرة سيئة يستحي من ظهورها في الدنيا والآخرة لا يصلح له صحبة مع رسول الله ﷺ ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبة المنافقين ومثل ذلك تلاوة الكفار للقرآن لا ينتفعون بها لعدم إيمانهم بأحكامه.

استئذان رسول الله ﷺ في الأعمال يقظة ومناما

قال الإمام الشعراني في لواقح الأنوار القدسية: أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نتبع السنة المحمدية في جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا فإن لم نعرف لذلك الأمر دليلا من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس توقفنا عن العمل به حتى ينظر فإن كان ذلك الأمر قد استحسنه بعض العلماء استأذنا رسول الله ﷺ فيه ثم فعلناه أدبا مع ذلك العالم وذلك كله خوف الابتداء في الشريعة المطهرة فتكون من جملة الأئمة المضلين وقد شاورته ﷺ في قول بعضهم أنه ينبغي أن يقول المصلي في سجود السهو سبحان من لا ينام ولا يسهو فقال ﷺ هو حسن ثم لا يخفى أن الاستئذان لرسول الله ﷺ يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال إرادته الفعل فإن كان من أهل الاجتماع به ﷺ يقظة ومشافهة كما هو مقام أهل الكشف استأذنه كذلك وإلا استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه الله تعالى في قلبه من استحسان الفعل أو الترك.